

السومريون :-

الاسم – الأصل – الموطن

إن اسم السومريين الذي ظهر في ألقاب ملوك بلاد وادي الرافدين والتي ظهرت من خلال اللقب (ملك بلاد سومر وبلاد أكد) ، حيث ظهرت هذه التسمية المزدوجة من بعد العهد الجوتي ؛ والعلامات المسمارية التي يكتب بها اسم سومر (كي . إين . جي KI.EN.GI) والتي تعني حرفياً (أرض . سيد . القصب) ؛ ويكتب هذا المصطلح باللغة الأكديّة على هيئة (مات شوميرم mat shumerim) أي (بلاد السومريين) . وظهرت التسمية الأولى في نصوص تعود لكل من (إي – أن ناتوم) و (لوغال – زاجيزي) .

كما أن هناك آراء قيلت في معنى اسم سومر أي أنه مشتق من أحد أسماء مدينة (نفر) التي كانت مقراً دينياً عند السومريين ، إضافة إلى كونها أول مدينة في الحد الشمالي من بلاد سومر ؛ فعلى هذا الأساس فإن تسمية السومريين مأخوذة من طبيعة المنطقة التي استقرّ فيه السومريين ألا وهي منطقة السهل الرسوبي من بلاد وادي الرافدين . أي أن اسم السومريين تسمية لاحقة للاستيطان ومشتقة من اسم مدينة سومر ولا تحمل مدلولاً قومياً .

أما فيما يتعلق بأصل اللغة السومرية وموطنها الأول بقيا مثار نقاشات وآراء متضاربة . ومن بين الأسباب التي تكمن وراء ذلك أن اللغة السومرية ليست من اللغات الجزرية وهي فضلاً عن ذلك ، لغة ليست لها ما يشابهها من اللغات المنقرضة أو المتداولة ؛ مما حمل المستشرقين على تقديم افتراضات متعددة بخصوص الموطن الأصلي للسومريين . فمن بينها أن السومريين لم يأتوا من جهات بعيدة خارج حدود بلاد وادي الرافدين ، وإنما كانوا أحد الأقوام الذين عاشوا في جهة ما من بلاد وادي الرافدين في عصور ما قبل التاريخ ثم في السهل الرسوبي منه .

وبعبارة أخرى فإن السومريين هم من جملة الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور وأنها لم تأت من خارج القطر بل أنها نزحت من جهة الشمال إلى الجنوب واستقرت في القسم الجنوبي من العراق منذ عصور ما قبل التاريخ وامتزجت مع بقية سكان البلاد وأن اسم السومريين مشتق من اسم البلاد التي استقروا فيها (بلاد سومر) ، شأنهم في ذلك شأن الأكديين والبابليين . ومهما يكن من أصل السومريين وطرق مجيئهم إلى القسم الجنوبي من العراق فمما لا ريب فيه إنهم ساهموا مساهمة فعالة في خلق وازدهار حضارة العراق وأضفوا عليها طابعاً خاصاً مميزاً إلى درجة إنها نسبت إليهم وعرفت باسمهم ولو أن هناك من الباحثين لا يؤيد هذه التسمية لأن الحضارات التي قامت في العراق القديم لم تكن من نتاج السومريين فقط بل ساهمت في تكوينها وتطورها وازدهارها جميع الأقوام التي استقرت في هذا الجزء سواء أكانوا من السومريين أو الأكديين أو غيرهم إلى درجة يصعب تمييز العناصر الحضارية السومرية أو الأكديّة من غيرها من العناصر الحضارية .